"تحليل الخطاب الأدبي وفق المنهج المتكامل بين التّنظير والّتطبيق"

– التّجربة النّقدية العربية نموذجاً–

الباحثة: روابح منال

قسم اللغة والأدب العربي– تخصص: النقد والدراسات الأدبية (دكتوراه)

جامعة: محمد البشير الإبراهيمي –برج بوعريريج–

الكلمات المفتاحية: النّص– المنهج– اللّامنهج– قارئ– معنى– دلالة.

- **ملخص:**

تستهدف العملية النّقدية الخطاب الأدبي بغية الكشف عن دلالاته ومعانيه وتّقويمه وتّقييمه ورصد مواطن الجمال من القبح فيه، ومن هنا تبرز أهمية المنهج في تحليل النّص الأدبي من خلال استنطاق بنية النّص والغوص في أعماقه لاستقصاء تجليات الخطاب الأدبي واستقراء الظّواهر الفنيّة والفضاءات النّصية داخل هذا الخطاب، ويتخذ المنهج في ذلك طرقاً ومذاهب مختلفة نظراً لما شهدته السّاحة النقدية من مناهج متعدّدة ومختلفة خاصة المعاصرة منها التي أصبحت تطرح بكثرة الواحدة تلو الأخرى مما أدى إلى حيرة النّاقد في اختيار المنهج المناسب لتحليله نصه، فمنهم من ربط النّص بمحيطه الخارجي واستعان بهذا بمناهج التّحليل السياقية ، ومنهم من ركز على النّص في حد ذاته بغض النظر عن الظروف المحيطة به وذلك من خلال تبنيه للمناهج النّسقية، ومنهم من جمع بين هذه المناهج المختلفة في مزيج شامل متكامل عُرف بالمنهج المتكامل أو اللّامنهج كما سماه البعض، وتهدف هذه الدراسة إلى التّعريف بهذا المنهج النقدي المتكامل الجديد وكيف تناوله نقادنا العرب أمثال عبد المالك مرتاض و محمد مفتاح وعبد الله الغذامي...وكيف كان طرحهم لهذا المنهج على مستوى التنظير ، أما على مستوى التّطبيق فنعرض بعض النصوص التّطبيقية التي تناولوها في مؤلفاتهم وطبقوا عليها إجراءات هذا المنهج النقدي الجديد ونقدم رأينا في هذا إضافة إلى رأي بعض النقاد في هذا بين استحسان بعضهم واستهجان بعضهم الأخر ، لنصل في الأخير من خلال هذا العمل إلى تقديم رؤية نقدية خاصة تتضمن بعض النقاط التي يجب على الناقد مراعاتها أثناء قيامه بأية عملية نقدية دون إفراط ولا تفريط.

- **مقدمة:**

شهدت السّاحة النّقدية الغربية في الفترة الحديثة مجموعة من المناهج التي اهتمت بدراسة الأدب، بداية بالمناهج السياقية التي ركزت على المحيط الخارجي للنّص، كالمنهج التاريخي، والاجتماعي، والنفسي.. ثم تطورت الدراسات الأدبية و النّقدية، ليثور أصحابها على هذه المناهج ويعترفوا بقصورها، بحجة أنها أهملت النّص الأدبي وركزت على العوامل الخارجية المحيطة به، لتأتي بعد ذلك مناهج جديدة تحت راية الحداثة وما بعد الحداثة، والتي تركت أثر كبير في مسار النّقد وجلبت الكثير من الاهتمام، وهي المناهج النّصانية ، والتي صبت جل اهتمامها على بنية الخطاب الأدبي، في دراستها للنّص في حد ذاته بعيداً عن كل الظروف والعوامل المحيطة به، وهي البنيوية وما بعدها، من أسلوبية، وسيميائية، وتفكيكية،وتداولية...إلخ.

ومنه فقد كان لزاماً على الثقافة النقدية العربية أن تتبنى هذه المناهج، وأن تتطور من آليات ومناهج تحليل الخطاب، وأن تسعى للتّأسيس لمنهج نقدي عربي معاصر في تحليل الخطاب، وهذا ما سعى إليها بعض نقادنا المعاصرون، وبهذا كان لكل ناقد منهجه الخاص به في تحليل النّص، غير أن هناك من خرج عن هذه القاعدة، ومزج بين العديد من المناهج في مقاربة النّص الواحد أو مجموعة من النصوص، وهذا ما يُعرف ب: "المنهج المتكامل"، والذي تبناه مجموعة من النقاد الأكاديميين العرب أمثال: عبد المالك مرتاض، ومحمد مفتاح، وعبد الله الغذامي وغيرهم...

من هنا تأتي هذه الدراسة لتجيب عن الأسئلة التّالية، والتي تدخل في صميم إشكالية البحث، وهي كالآتي:على أي أساس كان تبني نقادنا العرب لهذا المنهج المتكامل؟ هل لمجرد التّجديد؟ أم هو نابعٌ من رؤية شاملة ودراسة واعية ومعمقة؟ وهل وفقوا في ذلك؟ وكيف ساهم هذا المنهج المتكامل في استنطاق بنية الخطاب الأدبي العربي والكشف عن دلالاته؟

- **مصطلحات البحث:**

المنهج: هو الطريقة التي يسير عليها الدّارس ليصل إلى حقيقة في موضوع من موضوعات الأدب وقضاياه.[i]

المنهج مفهوم أو مجموعة مفاهيم يتطلّب مجرّد تبنّيها مقدرة شخصية وجهدا ثقافيا هاما ؛كما أن ممارسة هذه المفاهيم ليس مجرّد تطبيق، بل هو إعادة إنتاج لها قابلة للتبلور و التميّز و خاضعة في تبلورها وتميّزها لعلاقتها بالموقع الفكري الذي منه تمارس علاقتها بموضوعها و بالوضعية الثقافية و الاجتماعية التي تشكل حقل ممارستها.[ii]

إذن فالمنهج هو الطريق المتبوع للوصول إلى الهدف المنشود، وهو الطريقة التي يتبعها الناقد في قراءة العمل الأدبي والفني، قصد توضيح دلالاته وبنياته الجمالية والشكلية، وكل منهج يرتكز على"مجموعة من الوسائل التقنية والأدوات الإجرائية، ومجموعة من القواعد التي يجب أن تُراعى في النظر والدراسة والتّحليل".[iii]

النّقد المنهجي:

هو ذلك النقد الذي يقوم على منهج تدعمه أسس نظرية أو تطبيقية عامة، ويتناول بالدّرس مدارس أدبية أو شعراء أو خصومات يفصل القول فيها ويبسط عناصرها، ويبصر بمواضع الجمال أو القبح فيها.[iv]

يتم بين ثلاث جوانب "الأصول النظرية للمنهج، وأدواته الإجرائية، والموضوع المدروس.[v]

المنهج المتكامل:

المنهج المتكامل هو المنهج الذي يحاول تناول النّص من جميع جوانبه، من خلال جمعه من المناهج المختلفة ما يراه مناسب لسبر أغوار الخطاب الأدبي، و إصدار أحكام متكاملة عنه، فالتكامل لا يتم إلا بالتّلاحم والتّضامن والتّعاضد، فإن عجز منهج معين عن تفسير وتحليل جانب معين من النّص، يأتي منهج آخر ليكمله ويسد هذا الفراغ، وبالتالي يضيء هذا الجانب، ومن هنا يتحقق فعل التّكامل.

أي هو المنهج الذي يحقق تكامله من خلال الجمع بين عدة مناهج مختلفة، فلا يُشترط أن تكون نصانية فقط، فقد تكون سياقية، وقد يجمع بين هذه وتلك، المهم أن يجمع من كل منهج الأدوات الكافية لسبر أغوار النّص الأدبي، " فهو أداة تستقي قوتها من ممارسة نقدية مركبة، تجمع بين المعطيات الفنية والتاريخية، والأبعاد النفسية، والاجتماعية، والعقدية، أما الشرط الوحيد في بناء هذا المنهج النقدي، فهو الارتكاز على رؤية نقدية شمولية واحدة، والأخذ بكل شأداة منهجية صغرى تستجيب لهذه الرؤية وتوظيفه".[vi]

فهو ينطلق من فكرة عدم قدرة المنهج الواحد على استيعاب النص الأدبي، واستنطاق بنياته، والكشف عن دلالاته. فالمنهج التكاملي يقوم" بتسخير جميع المدارس النقدية المناسبة في تكاملها، وذلك من خلال الاستعانة بأبرز وأهم أدواتها، والاستفادة من أدق أساسياتها قدر الإمكان".[vii]

لم تكن ظاهرة الجمع بين المناهج أو المنهج المركب عند العرب حديثة، فقد ذكرت بعض المصادر أن السيد قطب هو أول من استعمله أو دعا إليه، في النصف الأول من القرن العشرين، حيث سماه ب"المنهج المتكامل" ودعا إلى اعتماده في كتابه"النقد الأدبي: أصوله ومناهجه"، حيث أن أهميته النقدية تكمن في كونه " يتناول العمل الأدبي من جميع زواياه، ويتناول صاحبه كذلك، بجانب تناوله البيئة و التاريخ، كما أنه لا يغفل القيم الفنية الخالصة، ولا يغرقها في غمار البحوث التاريخية أو الدراسات النفسية، ثم أنه يجعلنا نعيش في جو الأدب الخاص دون أن ننسى مع هذا أن أحد مظاهر النشاط النفسي، وأحد مظاهر المجتمع التاريخية إلى حد كبير أو صغير".[viii]

بعد ذلك جاء الكثير من النقاد العرب المحدثون ودعوا إلى هذا المنهج المتكامل، أمثال عبد الملك مرتاض ومحمد مفتاح– محور دراستنا اليوم– ، والناقد السعودي عبدالله الغذامي حيث نجد هذه الظاهرة حاضرة في أبحاثه حيث جمع بين البنيوية والسيميائيات والأسلوبية والتفكيكية في كتابه" تشريح النص"، و مزج أيضاً بين عدة مناهج في كتابه 'الخطيئة والتكفير"، ونجد أيضاً الناقد المغربي أحمد اليبوري هو الأخر بدوره سلك طريق التعددية في مقاربته لنصوص روائية مغربية بعنوان" دنيامية النص الروائي"، حيث اعتمد في تحليله ومقاربته للرواية على الجمع بين اللّسانيات والسّيميائية والتّداولية والسّيميائيات الدينامية، و البنيوية التكوينية، ونظرية التلقي...إلخ

والمقام لا يسعنا للتّفصيل في تجربة كل النقاد، لذلك ارتأينا أن نقف عند تجربة النّاقد الجزائري عبد الملك مرتاض، و النّاقد المغربي محمد مفتاح، لنشير بهذا إلى كيفية جمعهم وتركيبهم لهذه المناهج المتباينة، وكيف طبقوها على نصوصهم الأدبية العربية.

- **تجربة النقاد العرب في المنهج المتكامل:**

1–تجربة الناقد عبد المالك مرتاض في التّركيب المنهجي:

عبد الملك مرتاض من أكبر النقاد الجزائريين تأثيراً في الخطاب النقدي المعاصر، وأغزهم نتاجاً نقدياً، ووعياً بإشكالية المنهج، وأكثرهم تقلباً من منهج إلى آخر، فقد كان مساره النقدي متغيراً، بداية بالانطباعية، إلى النقد التّقليدي، ثم النقد الحداثي، لينتقل بعد ذلك إلى مرحلة التركيب والجّمع بين المناهج الحديثة في مزيج عُرف بالمنهج المتكامل، فمرتاض رأى أن المنهج الواحد مُقيد للنّص، و تقنياته قاصرة على سد مطالبه، والكّشف عن بنياته، هذا النّص الذي" يجب أن يظل مفتوحاً إلى ما لا نهاية وأن كل قارئ يمكن أن يقرأ بمنظاره أو منظوره الخاص".[ix]

ومنه فقد كانت هذه دعوة صريحة من مرتاض إلى المنهج التّركيبي، فقد صرح قائلاً:" إن التّعددية المنهجية أصبحت تشيع الآن في بعض المدارس النقدية الغربية، و نرى أن لا حرج في النهوض بتجارب جديدة تمضي في هذا السبيل بعد التخمة التي مُنيَ بها النقد من جرّاء ابتلاعه المذهب تلو المذهب خصوصا في هذا القرن".[x]

كما دافع مرتاض عن اختياره هذا بشدة قائلاً : "وقد دأبنا في معاملاتنا مع النصوص الأدبية التي تناولتها بالقراءة التحليلية على السعي إلى المزاوجة، أو المثالثة، أو المرابعة وربما المخامسة بين طائفة من المستويات باصطناع القراءة المركّبة التي لا تجتري بإجراء أحادي في تحليل النص، لأن مثل ذلك الإجراء مهما يكن كاملا دقيقا فلن يبلغ من النص المحلل كل ما فيه.[xi]

ومن هنا جاء نفور مرتاض من أحادية المنظور القرائي المنغلق إلى التعددية القرائية، "وهي أيضا القراءة المركبة المعقدة التي تنهض على جملة الإجراءات التجريبية والاستطلاعية والاستنتاجية جميعا".[xii]

كانت تجربة عبد الملك مرتاض ثرية في تحليل الخطاب الأدبي، وكتبه التي ضمنها منهجه المتكامل غزيرة، فقد كان أول توظيف لهذا التّركيب في كتاب: من خلال تحليله السّردي لحكاية جمال بغداد، والتي ضمت معالم المنهج السيميائي الممزوج بالتّفكيكية، فقد عرف بمنهجه في هذا التحليل قائلاً: "أوْلى لنا أن ننشد منهجا شموليا تكون به القدرة على استكناه دقائق النص واستكشاف كوامنه وتعريف مكامنه، دون أن نقع لا في فخ البنيويين الرّافضين للإنسان والتاريخ، والاجتماعيين الذين يعللون كل شيء تعليلا طبيعيا، ولا في فخ النفسانيين وهم الذين يودون جهدهم في تفسير سلوكيات المبدع من خلال تفسير الإبداع".[xiii]

بينما كانت بدايته في مجال الشعر مع كتاب أ–ي دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي لمحمد العيد آل خليفة– وهو محور دراستنا– والتي جمع فيها أكثر من منهج، وفي السياق نفسه، هناك كتاب آخر لمرتاض أثار جدلا واسعا في الأوساط النقدية العربية وهو كتاب "بنية الخطاب الشعري: دراسة تشريحية لقصيدة أشجان يمنية "لعبد العزيز المقالح، والذي قدم له هذه القراءة كقراءة أولى، ثم زاد عليها قراءة ثانية بعنوان "شعرية القصيدة، قصيدة القراءة: تحليل مركب لقصيدة أشجان يمنية " بمنهج مركّب يجمع بين الأدوات السيميائية والأسلوبية.

أما في كتاب "قراءة النص –بين محدودية الاستعمال ولا نهاية التأويل– تحليل سيميائي لقصيدة " قمر شيرار " للبياتي فقد بيّن مرتاض طبيعة منهجه في دراسته للقصيدة معتبرا أن قراءة النّص لا تكون إلاّ بإتباع الإجراء المناسب أو الملائم للكّشف عما يختزنه من أسرار، يقول:" فقرأنا هذا النص قراءة متعددة في واحدة وهو ما قد نطلق عليه "القراءة المندمجة" بحيث اجتهدنا في تركيب عناصر قراءتنا وأجزائها ومراحلها ضربة واحدة، ذلك بأن طبيعة هذه القصيدة ونسجها الشعري كانا يتطلبان منّا ذلك، ولم يكونا يتقبلان منا فيما نفتقد نحن على الأقل غير ذلك، فكان لنا بعض ذلك".[xiv]

- **منهج محمد مرتاض في كتاب "أ–ي دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي لمحمد العيد آل خليفة:**

تناول مرتاض قصيدة أين ليلاي لمحمد العيد آل خليفة تناولاً نقدياً، متقرباً بهذا من النّص الشعري، ساعياً إلى قراءته قراءة قائمة على المنهج المركب، لسبر أغواره، والبحث عن كوامنه، مستهلاً هذا الكتاب بالدّفاع عن الأدب الجزائري، ثم منظراً لمنهجه في التّحليل، ليعلن عن تبنيه للسيميائية كمنهج إجرائي في التحليل، يقول: "إن المتتبع لمصطلحاتها ودلالة هذه المصطلحات يستخلص منها أنها ليست لسانيات متطورة تحاول أن تكون كلية النظرة، شمولية النزعة،بحيث تتسلط على كل ما هو لغة وخطاب وسمة ونص ودلالة وتركيبة وتأويلية ودال ومدلول". [xv]

لكن في تحليله للنّص لم يكتفي بالسيميائية فقط، بل ضمنها المنهج التفكيكي، وقارب ذلك بالبنيوية أيضاً.

وهذا ما يأكده الدكتور "مولاي علي بوخاتم" حيث يرى في هذا الكتاب أنه:" يعد البداية الأولى، وهو يشكل جزءا من مشروع نقدي ضخم سار من خلال اللسانيات والسيميائيات في العلوم الإنسانية، ونقلة نوعية في التأسيس الفعلي للاتجاه السيميائي والتفكيكي، والمطّلع على هذه الدراسة ومنهجيتها يلاحظ التذبذب الذي لفّ عدته المنهجية رغم تبنيه ملامح السيميائية كعنوان للكتاب، إلى جانب ذلك يستشف أن منهجية الكتاب لا تختلف كثيرا عما اعتمده على الإفادة من التفكيكية".[xvi] وبالتالي فمنهج مرتاض هنا قائم على التّعددية المنهجية، والسيميائية هي السّمة الغالبة فيه.

أما إذا انتقلنا إلى حيز التّطبيق فنجد مرتاض اعتمد فيه على الإجراء المستوياتي، حيث تناول النّص تناولا مستواتيا وهذا ما ورد في قوله: "اضطررنا إلى تناول هذا النص وهو "أين ليلاي"– ويقع في ثلاثة عشر وحدة — من تفكيك المدلول ومن حيث البناء اللغوي، وأجزائها ومراحلها ضربة واحدة، ذلك بأن طبيعة هذه القصيدة ونسجها الشعري كانا يتطلبان منّا ذلك، ولم يكونا يتقبلان منا فيما نفتقد نحن على الأقل غير ذلك، فكان لنا بعض ذلك".[xvii]

بداية بمستوى البنية في شعر محمد العيد آل خليفة، من خلال وصفه لطبيعة البنية الشعرية في شعره، حيث استعان فيها بالمنهج الإحصائي لعد معدل أبيات القصيدة، منتقلاً بعد ذلك إلى مستوى بنية اللغة في نص "أين ليلاي"، أو المستوى التفكيكي، ساعياً لتفكيك هذه البنية، من خلال تحليل دلالات الرمز فيها، ورابطاً النّص بالعلاقات البنيوية والأسلوبية والوظيفية...

انتقل بعد ذلك إلى مستوى حيز الشعر، والذي حصره في معاني المصطلحات التالية: (الفضاء– المكان–المجال والحيز)، واختار الحيز لدلالاته الواسعة، وقسمه حسب توزعه في النّص في غاية من الدقة، ثم مستوى الزّمن الشعري والذي ربطه بالنّص، وبالفعل القائم داخل النّص إضافة إلى الزمن الماضي،وأخيراً المستوى الإيقاعي من إيقاع تركيبي ، وإيقاع داخلي، وإيقاع خارجي، والذي بيّن من خلاله جمالية النّص.

وبهذا كانت منهجيته في التّحليل موزعة على عدة مستويات في شكل واسع راعَ فيه شمولية النّص وعدم انفصال الدّال عن مدلوله، أو الشكل عن مضمونه دون الإخلال بنظام النّص.

كما وردت في الدراسة مجموعة الملامح الأخرى التي تناول من خلالها بعض النماذج السيميائية، مثل {الأيقونة} كإجراء اعتمده في دراسة شفرات النّص وأسمائه، مركزاً في ذلك على منهجه السيميائي في صورته الانتقائية المنجزة، وبذلك أسس منهجه النقدي على خصوصية سيميائية أخرى هي التأويلية كمفهوم سيميائي يعطي التفسير الأدبي لقصيدة معينة، وما تحمله من تركيبات لفظية في النص، معتمداً دراسات دي سوسير في تركيب اللغة، وهي التي كان لها الأثر الجذري في التأويل النصي، وفي علم الدلالة ثم من بعده البنيويين أي السيميائيين".[xviii]

ومنه يجدر بنا القول أن مرتاض في تحليله هذا تعامل مع النّص الشعري برؤية حداثية قائمة على قواعد النّقد الجديد، تجاوز من خلالها الأحكام التذوقية والجمالية التّقليدية، مزج فيه عدة مناهج ونظريات وفق رؤيا خاصة ودقيقة، رؤية" تدل على عمق ثقافة الباحث ولغة إلمامه بعناصر الدّرس السيميائي، كما تدل على حضور ملامح النظريات الغربية حضوراً مستمراً في ذهنه".[xix]

2– تجربة الناقد محمد مفتاح في التّركيب المنهجي:

محمد مفتاح ناقد مغربي من النقاد الذين استطاعوا استخدام جملة من المفاهيم والنظريات والمناهج العلمية في قراءة النّص واستنطاق الخطاب الأدبي العربي، بكل وعي وعمق، حيث كانت معالجته للنصوص دقيقة جداً، دعى إلى ضرورة انفتاح النقد الأدبي العربي على العلوم المعاصرة ومناهجها ومفاهيمها،حيث قال في هذا المجال "إن التّقدم في ميادين العلوم الإنسانية رهين بالتّقدم في العلوم البحتة، والنتيجة المنطقية هي أن التّقدم في ميدان البحث الأدبي مدين لهذه العلوم، لذا، يبدو لي بعيد المنال جعل مصطلحات الأدب كاملة الانفصال عن هذه العلوم".[xx]

كما استفاد الناقد من سميائيات بيرس، و غريماس، و رولات بارث ،وامبرتو ايكو، و جوليا كريستيفا، ومن العلوم المختلفة...إلخ.

يُقدم محمد مفتاح بمنهجه ويعرف به بقوله:"حينما نوينا الاستيحاء من اللّسانيات والسّيميائيات تردّدنا بين أمرين ممكنين: العكوف على ما كتبته مدرسة واحدة لفهم مبائها العامّة والخاصّة ثم تطبيقها على الخطاب الشعري، ولكنّنا رفضنا هذا الخيار لأسباب موضوعية من حيث أن أية مدرسة لم تتفق إلى الآن في صياغة نظرية شاملة، وإنما كل ما نجده هو بعض المبادئ الجزئية والنسبية التي إذا أضاءت جوانب بقيت جوانب أخرى مظلمة، وقد أدّى بنا هذا الشعور بقصور النظرة الأحادية إلى اختيار الأمر الثاني و هو التعدد، رغم ما يتضمنه من مشاق ومزالق ".[xxi]

وبهذا كانت القراءة المتعددة، أو الجمع بين أكثر من منهج هي السمة التي تميزت به كتابات مفتاح.

وقد كان كتابه "في سيمياء الشعر القديم" هو البداية لهذه التجربة النقدية المتميزة، لأنه" حمل بين دفتيه، ويحمل إلى حد الساعة، تباشير مغامرة أوديسية منهجية كبرى ستضل قائمة وواردة ومستمرة على الدوام".[xxii]

ومنه فقد بدأ مفتاح أول ممارسة نقدية بالقراءة المتعدّدة، حيث قال في مقدمتها:" وقد اخترت قصيدة أبي البقاء الرندي" النونية" لتحقيق نياتي ولتطبيق عناصر"نظرية" نحتها مما ورد عند بعض النقاد العرب القدامى من مبادئ. ومما انتهت إليه الدراسات الشّعرية– السّيميائية الآن. فالمحاولة–إذن– تدخل ضمن القراءة المتعددة".[xxiii]

بعد ذلك كانت لمفتاح دراسة ثانية بعنوان 'تحليل الخطاب الشعري"، والتي درس فيها نصاً شعرياً لإبن عبدون، وكانت هذه الدراسة"ارتقاء منهجي بالتّعميق وتوسيع مجال التّطبيق لما ورد في كتاب" في سيمياء الشعر القديم".[xxiv]

ثم دراسته الموسوعة ب "دينامية النّص"، الذي يُعتبر" فتكة بكر وفتح نادر وارتياد ما بعد حداثي لآفاق النقد الأدبي أو للشعرية المتأثرة بالفلسفات والنظريات والعلوم المعاصرة".[xxv] والذي سنقدم له قراءة مختصرة نركز فيها على المنهج المتبع.[xxvi]

- **منهج محمد مفتاح في كتاب "دينامية النّص":**

يُعد كتاب دينامية النّص العمل الثالث في مشروع مفتاح النقدي المتكامل، والذي صدر عام 1987، وعرف إقبالاً كبيرا، لما له من أهمية معرفية ومنهجية. فقد استوحى مفتاح مفهوم الدينامية من العلوم البحتة و العلوم الإنسانية.والتي تضم عدة مفاهيم كالنمو و التناسل و الانسجام و الحركة و كذا السيرورة و الصراع و الحوار...ثم طبق هذا على نصوصه المختارة.

بدأ كتابه بمقدمة تمهيدية، ثم مدخل نظري كشف فيه المنهج المتبع، والإجراءات اللازمة للممارسة التّطبيقية في النّص، قائلاً: يقول:" ربما لم يبق مستحسنا– بعدما بدأت المناهج الحديثة تشيع بين المهتمين، والطلبة، وعموم المثقفين– أن يكتفي الكاتب فيها بتقديم تطبيقات بدون الكشف عن الخلفيات الإبستمولوجية والتاريخية التي نمت وترعرعت فيها تلك المناهج، وإنما صار متعينا عليه أن يبين قواعد اللعبة وآلياتها، ويهتك خبايا أسرارها-"[xxvii]

بعد ذلك انطلق محمد مفتاح في بداية كتابه إلى التّلميح إلى فكرة شاملة أنه "ليس هناك نظرية شاملة تصف كيفية اشتغال النّص الشعري وتفسرها، وإنما هناك محاولات لبعض الشعريين والسيميائيين تلقى الضوء على بعض الجوانب دون الأخرى".[xxviii] وهذه إشارة منه مفادها أن المنهج الواحد غير كافٍ لاستيعاب النّص، و انطلاقة إلى رؤية النّص من جوانب متعددة .

بعد الجانب النظري الذي عرض فيه مفتاح الأسس الفلسفية والابستمولوجية التي تقوم عليها النظريات المتقدمة من وجهة نظره، تطرق إلى الفصل التّطبيقي الذي ضّم ستة فصول، بداية بالفصل الأول والذي جاء بعنوان "نمو النّص الشعري" حيث قدم فيه مقاربة تحليلية لنص شعري لأحمد المجاطي بعنوان "قصيدة القدس" على ضوء مجموعة من المبادئ الكلية والمفاهيم و المناهج ، مستخدماً فيه بعض آليات ومفاهيم المنهج السّيميائي، والمنهج الأسلوبي واستراتجية التّلقي ، كما استعان أيضاً بنظرية الحوارية، والتّداولية، واللّسانيات البنيوية، إضافة إلى بعض المفاهيم العلمية...

والفصل الثاني والذي كان بعنوان "الحوارية في النّص الشعري" حيث درس النّصين المتحاورين { نص أبي نواس، ونص ابن الخطيب} حيث اعتمد بشكل كبير على نظرية الحوارية، كما استعان بالمنهج السيميائي، وباللسانيات، والتدوليات، قائلاً في هذا السياق" إن شكل النّص القصصي اللاواقعي الذي نمارس عليه التّحليل يفسح المجال واسعاً لمناهجية كريماص".[xxix]

وواصل الحوار في فصله الثالث المعنون ب:" تناسل الخطاب الشّعري"، حيث قدم فيه تحليلاً لقصيدة مغربية تحت عنوان "قصائد إلى ذاكرة من رماد" لمحمد الخمار الكنوني مستفيداً من السيميائيات واللّسانيات أيضاً...

أما منهجه في الفصل الرابع الذي يندرج تحت عنوان "سيرورة النّص الصوفي" فقد استعان بالسيميائيات خاصة في قراءة قصائد الشعر الصوفي، كما استعان بالمنهج الإحصائي، والتداولية، ونظرية المقال والتلقي ، والنظرية الكارثية، ومن العلوم البيولوجية.

أما الفصل الخامس والذي انتقل فيه إلى تحليل الخطاب القصصي وعنونه ب" الصراع في النّص القصصي"، من خلال تناوله لنص "أحمد بوزفور":{الغابر الظاهر} 1985، حيث حلله على ضوء عدة مناهج ربطها ببعض في شكل تكاملي منها مفاهيم لسانية، كالتّرابط، ومفاهيم أخرى مستوحاة من علم النّفس التّربوي كالتّداعي..إلخ.

وفي الفصل الأخير من كتابه والذي ختمه بالحديث عن{ الانسجام في النّص القرآني}، تحدث عن قضية الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم وفق نظريته النّصية في تحليل الخطاب، و كان طرحه هذا يسعى للتّعريف بهذا الجانب–قراءة النّص القرآني– وتقديم مختلف الآراء حوله، ومن جهة ثانية استثمار نتائج اللسانيات والسيميائية والتداولية وتحليل الخطاب ، والجمع بينهما وفق مزيج متناسق خدم النّص القرآني وقضاياه، وقدم قراءة له وبيّن مدى انسجامه مع هذه النظريات.

ومنه فقد كانت هذه نظرة بسيطة لمنهج مفتاح في التحليل والذي استعان فيه بالنظريات والمناهج المعاصرة، مستخدماً أدواتها الإجرائية وأساليبها في مقاربة النصوص العربية، مراعياً في هذا خصوصية هذه الأخيرة، هادفاً من كل هذا إلى إبراز دينامية النّص وانسجامه.

وبعد تقديم قراءة موجزة لكتاب "دينامية النّص" نصل في الأخير أن مفتاح اعتمد في تحليلاته النقدية على المنهج التكاملي ،من خلال تركيبه بين المناهج بداية بالمنهج السيميائي–والذي كان البارز في النّص– إضافة إلى عدة مناهج أخرى كالمنهج الأسلوبي{الإحصاء}، واللسانيات{الانسجام}،والتداولية{المقصدية}، والحوارية، وجمالية التّلقي{القارئ–التفاعل– التموقع}...إلخ.

و بهذا يمكن القول القول بأن منهج محمد مفتاح منهج تكاملي، كانت الغاية منه تقديم قراءة شمولية دقيقة للنصوص التي عالجها، والتي أضاف لها طابعه الخاص، فتطبيقه للمناهج لم يكن تطبيق حرفي، واختياره لها لم يكن كذلك اختياراً عشوائياً، بل كان نابعاً عن دراسة معمقة ورؤية دقيقة، ووعي بهذا التّركيب.

- **آراء النقاد حول المنهج المتكامل:**

كل نظرية أو منهج جديد يُطرح في السّاحة النّقدية إلا وله متقبلون ورافضون، ولكل نظرته الخاصة، ومقياسه الذي يبني عليه تصوراته النقدية، ومنه فتبني بعض نقادنا العرب للمنهج المتكامل آثار ضجة في السّاحة النقدية العربية، وتناولته أقلام النقاد بين استحسان بعضهم، واستهجان بعضهم الآخر، حيث يرى المنتصرون لهذا المنهج أن المنهج القادر على التوفيق بين عدة مناهج هو عمل مفيد جداً، لأنه يتيح معالجة النّص من شتى زواياه، والنظر إليه من جميع الجهات، وبذلك تتحقق الرؤية الشاملة والعميقة والدقيقة للنّص. لأن:"سيطرة منهج واحد في أي دراسة غالبا ما تكون نتيجة لأحد سببين: إمّا أن المنهج هو في حد ذاته موضة العصر، و إما أن الناقد قد انبهر بأدوات هذا المنهج الجديد فأعجبته فطبّقها على النصوص ودعا الآخرين إلى تطبيقها".[xxx]

فهناك من يرى أن القراءة المتعددة أو التوفيقية هي ابتكار لم يسبق إليه أحد، وبالتالي فهي " تتطلب ثقافة واسعة ومعرفة كبيرة بالخلفيات النظرية والفلسفية للمفاهيم والتصورات المختلفة. وهذه المعرفة واستيعابها بشكل جيد يمكن الباحث من الجمع بين عناصرها وأجزائها القابلة للتوافق والتعايش والتكامل. فعملية التركيب تتم بعد دراسة معمقة وبعد تمحيص وغربلة. وهذا ليس في متناول جميع الباحثين".[xxxi]

إذن فالقراءة المركبة ليست بالأمر السهل ولا اليسير بل تتطلب من منجزها الإطلاع على جل المعارف والعلوم، وكما قال محمد مفتاح" إنها "محفوفة بالمخاطر والمزالق، إذ تتطلب من منجزها المشاركة في كثير من العلوم.[xxxii] والإطلاع أيضا على زخم من المفاهيم والنظريات والمناهج، ولا مناص من الإشارة في هذا المقام إلى التّركيب المنهاجي غير التّلفيق، فالأول يقتضي الجمع بين منهجين أو أكثر للحصول على مزيج منهاجي منبنٍ على "توحد ابستمولوجي" على حد تعبير محمد مفتاح.[xxxiii] وهو بذلك يضمن قراءة شمولية ودقيقة للنص. أما التّلفيق فلا أساس له ولا مبدأ.

كما نجد أن النقاد الذين وقعوا في اسر الأحادية في نقدهم التطبيقي ، يجدون أنفسهم مضطرّين عند التنظير من أشد المعارضين للمنظور الأحادي في النقد داعين إلى التعددية، و مد آفاق الرؤية النقدية بعيدا لتجاوز هيمنة منهج بعينه و انفراده بالنصوص، و من هنا ظهرت دعوات النقاد إلى التركيب .[xxxiv]

فالنظرة الأحادية هي حداثة مسكونة بروح قلقة و متوترة بما يطبعها من تجريبية و نسبية و حالات نقص واضحة، و بعدم قدرتها على استنطاق خصوصية النص العربي في سياقه الثقافي الخاص و في نكهته العربية ،إضافة إلى نزوعها نحو الممارسة التمهيدية التي تقف عند حدود الشروع و الرغبة في التأسيس. مجلة مفهوم المنهج.[xxxv]

بينما تجد فريقاً آخر من النقاد يرفض هذا المنهج المركب،واصفاً إياه بالمنهج الملفق الذي جاء نتيجة العجز عن الالتزام بقواعد المنهج الواحد، والعجز كذلك عن الإبداع والابتكار، الأمر الذي دفع أصحاب هذا المنهج يخلقون منهجاً مركباً أو ملفقاً على حد تعبيرهم، ليأتو بالجديد، ويحضوا بمرتبة التميز والتفرد والتّجديد، لكنه منهج حسب رأيهم زاد تعقيدا للنصوص لا تحليلا لها.

ومن بين هؤلاء الرافضين "محمد عزام"، الذي يرفض الخلط بين المناهج المتعددة والمتباينة، و يرى" أن أعمال عبد الملك مرتاض الذي ارتضت هذا المنهج جاءت مخيبة لأمل القارئ العربي وحيث مازج بين منهجين نقديين، فهو بعيد حتى عن التوفيق (أو التلفيق) بين منهجين أو أكثر".[xxxvi]

كما يرى في أعمال الغذامي، وخاصة في كتابه الخطيئة والتكفير، "بأنه جمع بين ثلاثة مناهج نقدية كانت الحدود بينها غائمة في ذهنه، لأنها ما تزال في بدايتها و لكنّها–بعد ذلك–انفصلت و استقلّ كل منهج بمصطلحاته و مفهوماته و روّاده، ممّل يجعل تلفيقيته مشروعة أنذاك، و لكنها مرفوضة من بعد".[xxxvii]

ومنهم من يرى أنه حتى وإن وفقوا –أصحاب المنهج المتكامل– من خلال هذا التكامل بين المناهج واستطاع سبر أغوار النص الأدبي وتحليله والكشف عن مضامينه والوقوف على جمالياته، فإن اختياره هذا – سواء هو أو غيره من النقاد– زاد أعمالهم غموضا، وكادت تخلو من كل منهجية فلا وفقوا ولا لفقوا.و يؤيد هذا الرأي محمد الدغمومي في وصفه هذه الظاهرة "أنها إقرار ضمني بأن خطابات النقد والتنظير تشعر بعجزها.[xxxviii]

خاتمة:

في ختام هذا البحث نقول أن المنهج المتكامل هو عملية الجمع والتّركيب بين المناهج المتباينة والمختلفة، والتي تُعد عملية في غاية الصعوبة، حيث تتطلب ناقداً حاذقاً ومتمكناً، ذا ثقافة واسعة، ملماً بالمناهج الحديثة، وبخلفياتها النظرية، وأسسها التطبيقية،وبالمفاهيم الفلسفية،والتصورات والعلوم المختلفة، إذن فهناك فرق بين الانتقاء المخطط له والذي يأتي بعد دراسة معمقة وبعد تمحيص وغربلة، والقراءة الجيدة للنّص، واختيار التركيب المنهجي المناسب له، وبين الجمع الذي لا أساس له ولا مبدأ، والذي يؤدي إلى اللّانسقية والتّلفيقية، ومن هنا فعلى النّاقد أن يحسن اختيار المناهج التي تلاءم نصه، فلا يكون اقتصاره على منهج واحد في التّحليل من باب التّعصب لباقي المناهج، وفي نفس الوقت لا يبالغ في تناول كل المناهج على حدا دون دراسة النّص جيدا ومعرفة ما يناسبه من منهج في التحليل.

كما يجب علينا الإقرار والاعتراف بأن كل من الناقدين مرتاض و مفتاح وغيرهم ممن سلكوا نهجهم واتبعوا طريقهم، قدموا لنا تجربة متميزة وغنية في تحليل الخطاب الأدبي، من خلال انفتاحهم على النظريات والمناهج الحديثة، واستثمروها في معالجة النصوص العربية، وقدموا رؤية جديدة للنّص تقوم على التّركيب بين المناهج،كما تدفع الآفاق للباحثين إلى الاطلاع على مختلف النظريات الحديثة، والمفاهيم، والعلوم المختلفة، والتجارب السابقة في هذا الميدان، وإلى السعي إلى الاختيار المناسب، بعد الدراسة الدقيقة والعميقة، والرؤية الشاملة، لتكون لهم نظرة خاصة ومتميزة تجمع بين أصالة نصوصهم، وحداثة النظريات، وبُعدهم الخاص واختيارهم الموفق الجامع بين هذا وذاك ، وبالتالي يضمنون لأنفسهم التّميز والتّجديد.

وفي الأخير نؤكد أن السلطة دائماً تبقى للنّص الذي سيضل مفتوحاً على مختلف القراءات، والذي مهما تعددت المناهج وتنوعت، واجتمعت فلن تستطيع الكشف عن جوهره ، كشفاً كاملاً وتاماً، وأي تحليل فهو كفيل بملامسة جانب من النّص، وإهمال جانب آخر، والمنهج المتكامل ليس السبيل التام إلى حل إشكالات النّصوص، وإنما هو كفيل بحل إشكالات المناهج المعاصرة، بسبب العجز الحاصل على مستوى تطبيقها، فالجمع المؤفق بينها يجعلها تتضامن وتتعاضد وتقدم فائدة أكثر للنّص.

- **الهوامش :**

[i]- على جواد الطاهر، منهج البحث الأدبي ،مكتبة النهضة،العراق، ط:02، 1972،ص:24.

[ii]-يمنى العيد في معرفة النص، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983 ، ص124 .

[iii]-– د.أحمد الطريسي أعراب، التصور المنهجي والقواعد، مجلة"المواقف"، ع1، مارس 1987، ص:57.

[iv]-د. محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، دار النهضة، مصر، الفجالة، القاهرة، ص:05.

[v]- سيد البحراوي، البحث عن المنهج في النقد العربي الحديث،ط:01، دار شرقيات، القاهرة، ص:111.

[vi]- عامر رضا، النقد التكاملي وإشكالية تطبيقه على الدّراسات الأدبيّة، مقال على الرابط: http://www.aswat-elchamal.com/ar/?p=98&a=15658، تاريخ النشر: 11-03-2011.

[vii]- المرجع السابق.

[viii]- محمد مفتاح، دينامية النّص، تنظير وإنجاز، المركز الثقافي العربي ،بيروت، ط 1987،1،ص: 06.

[ix]- يوسف وغليسي: الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض، ط 1، منشورات رابطة إبداع الجزائر، 2002، ص75.

[x]-عبد الملك مرتاض: تحليل الخطاب السردي-معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية "زقاق المدن"، ديوان المطبوعات الجامعية، االجزائر، 1995، ص06.

[xi]-– عبد الملك مرتاض: التحليل السيميائي للخطاب الشعري-تحليل مستوياتي لقصيدة "شناشيل ابنة الجلبي،"دار الكتاب العربي، الجزائر، ص 07.

[xii]-عبد الملك مرتاض: في نظرية النقد، متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة ورصد لنظرياتها، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص13.

[xiii]- عبد الملك مرتاض: ألف ليلة وليلة،–تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية جمال بغداد - ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1993،ص:11.

[xiv]-–عبد الملك مرتاض: قراءة النص بين محدودية الاستعمال ولانهاية التأويل-تحليل سيميائي لقصيدة" قمر شيراز" للبياتي، كتاب الرياض، مؤسسة اليمامة الصحفية، د ط،1997، ص27.

[xv]-عبد الملك مرتاض، أ- ي، دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي لمحمد العيد،مرجع سابق .ص:11.

[xvi]-– مولاي علي بوخاتم: الدرس السيميائي المغاربي، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر 2005، ص72.

[xvii]- عبد الملك مرتاض،أ-ي دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي لمحمد العيد،مرجع سابق،ص:72.

[xviii]-د .مولاي علي بوخاتم :الدرس السيميائي المغاربي، مرجع سابق: 72 .

[xix]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[xx]- د. محمد مفتاح: (التحليل السيميائي: أبعاده وأدواته)، حوار أجراه معه الأساتذة عبد الرحمن طنكول ومحمد العمري وحميد لحميداني، مجلة "دراسات سيميائية أدبية لسانية"، فاس، ع1، خريف 1987، ص:25.

[xxi]-جان كلود بانيبه. السيميائية نظرية تحليل الخطاب،تر. رشيد بن مالك، مجلة مجلة الحداثة. جامعة وهران، الجزائر،ع 1996،04، ص:223.

[xxii]- بشير القمري: قراءة محمد مفتاح، الآداب، بيروت، ع 4/3، 1998، ص106.

[xxiii]- محمد مفتاح: (في سيمياء الشعر القديم: دراسة نظرية وتطبيقية)، دار الثقافة (البيضاء)، ط 1 (1982)، ص: 5.

[xxiv]-محمد العمري: حوار الموضوع والمنهج في أعمال محمد مفتاح، علامات في النقد، ع 28، مج 7، يونيو 1998، ص: 364.

[xxv]- محمد سويرتي: شعرية ما بعد حداثية، مطبعة الأمنية(الرباط)، ط 1(1999)، ص:225.

[xxvi]- للمزيد أنظر مقال: فريد أمعضشو،النقد المغاربي والمناهج العلمية المعاصرة، من الاستقدام إلى الاستخدام،محاولة لقراءة دينامية النص لمحمد مفتاح.

[xxvii]– د. محمد مفتاح: دينامية النص، مرجع سابق،ص: 05.

[xxviii]- المرجع نفسه، ص 50.

[xxix]-المرجع السابق، ص:71.

[xxx]- محمد الدغمومي: نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، منشورات كلية الآداب،المغرب ط 1 ،1999، ص:41.

[xxxi]- د. جميلة حيدة: النقد الأدبي المعاصر حول الشعر بالمغرب (1960-1990م)، رسالة جامعية لنيل د.د مرقونة مسجلة بخزانة كلية الآداب (وجدة) تحت رقم 118، ص: 321.

[xxxii]- محمد مفتاح: في سيمياء الشعر القديم،مرجع سابق،ص05.

[xxxiii]- التحليل السيميائي، أبعاده وأدواته،"حوار مع محمد مفتاح"، مجلة درسات سيميائية أدبية لسانية سال فاس ع1، 1987. ص15.

[xxxiv]-كاملة مولاي، منهج مفتاح بين التوفيق والتلفيق، أشغال الملتقي الوطني الأول: حول اللسانيات والرواية يومي 22و 23 فيفري 2011،مجلة الأثر،ص:

[xxxv]-المرجع نفسه،ص:139

[xxxvi]- محمد عزام: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة،دراسة في نقد النقد، اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، ص63.

[xxxvii]-المرجع نفسه،ص:145.

[xxxviii]-- محمد الدغمومي: نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر،مرجع سابق، ص326.

- **قائمة المصادر والمراجع:**
- **الكتب:**

1- بشير القمري: قراءة محمد مفتاح، الآداب، بيروت، ع 4/3، 1998.

2-د. محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، دار النهضة، مصر، الفجالة، القاهرة.

3- سيد البحراوي، البحث عن المنهج في النقد العربي الحديث،ط:01، دار شرقيات، القاهرة.

4-عبد الملك مرتاض: تحليل الخطاب السردي-معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية "زقاق المدن"، ديوان المطبوعات الجامعية، االجزائر، 1995.
5- ـ التحليل السيميائي للخطاب الشعري-تحليل مستوياتي لقصيدة "شناشيل ابنة الجلبي،"دار الكتاب العربي، الجزائر.
6- ـ في نظرية النقد، متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة ورصد لنظرياتها، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.
7- ـ ألف ليلة وليلة،–تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية جمال بغداد - ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1993.
8- ـ قراءة النص بين محدودية الاستعمال ولانهاية التأويل-تحليل سيميائي لقصيدة" قمر شيراز"للبياتي، كتاب الرياض، مؤسسة اليمامة الصحفية، د ط،1997.

9- ـ أ- ي، دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي لمحمد العيد ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر1992.
10- على جواد الطاهر، منهج البحث الأدبي ،مكتبة النهضة،العراق، ط:02، 1972.

11- محمد الدغمومي: نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، منشورات كلية الآداب،المغرب ط 1 ،1999.

12- محمد مفتاح: في سيمياء الشعر القديم، دراسة نظرية وتطبيقية، دار الثقافة، البيضاء، ط 1 ،1982.
13 - ـ دينامية النص (تنظير وإنجاز)، المركز الثقافي العربي (بيروت)، ط 1(1987).
14-مولاي علي بوخاتم: الدرس السيميائي المغاربي، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر 2005.

15- محمد عزام: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة، دراسة في نقد النقد، اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا.

16-محمد الدغمومي:نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، منشورات كلية الآداب،المغرب ط 1 ،1999.

17- محمد سويرتي: شعرية ما بعد حداثية، مطبعة الأمنية،الرباط، ط 1991،1.

18-يمنى العيد في معرفة النص، دار الآفاق الجديدة، بيروت،1983 .

19- يوسف وغليسي: الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض، ط 1، منشورات رابطة إبداع الجزائر، 2002.

- **المجلات/ الدوريات/ المذكرات:**

20- التحليل السيميائي، أبعاده وأدواته،"حوار مع محمد مفتاح"، مجلة درسات سيميائية أدبية لسانية سال فاس ع1، 1987.
21-جان كلود بانييه. السيميائية نظرية تحليل الخطاب،تر. رشيد بن مالك، مجلة الحداثة. جامعة وهران، الجزائر،ع04، 1996.
22- د.أحمد الطريسي أعراب، التصور المنهجي والقواعد، مجلة"المواقف"، ع1، مارس 1987.
23- د. جميلة حيدة: النقد الأدبي المعاصر حول الشعر بالمغرب (1960-1990م)، رسالة جامعية لنيل د.د مرقونة مسجلة بخزانة كلية الآداب (وجدة) تحت رقم 118.
24 - عامر رضا، النقد التّكاملي وإشكالية تطبيقه على الدّراسات الأدبيّة، مقال على الرابط: http://www.aswat-elchamal.com/ar/?p=98&a=15658 تاريخ النشر: 11-03-2011.
25- فريد أمعضشو،النقد المغاربي والمناهج العلمية المعاصرة، من الاستقدام إلى الاستخدام،محاولة لقراءة دينامية التص لمحمد مفتاح.
26-محمد العمري: حوار الموضوع والمنهج في أعمال محمد مفتاح، علامات في النقد، ع 28، مج 7، يونيو 1998.
27- محمد مفتاح: (التحليل السيميائي: أبعاده وأدواته)، حوار أجراه معه الأساتذة عبد الرحمن طنكول ومحمد العمري وحميد لحميداني، مجلة "دراسات سيميائية أدبية لسانية"، فاس، ع1، خريف 1987.
28-كاملة مولاي، المنهج النقدي عند محمد مفتاح بين التوفيق والتلفيق، أشغال الملتقى الوطني الأول: حول اللسانيات والرواية يومي 22و 23 فيفري 2011،مجلة الأثر.